

الجزء الأول

من

كتاب العفو والاعتذار

تأليف أبي الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري

obeikandi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

بابُ العَفْوِ والاعْتذار

قال الشيخ أبو الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري^(١):
اعْلَمْ أَنَّ العَفْوَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ الْعِبَادِ تَجَافِيهِ [.. ..] ^(٢)
وهو من العبادِ سَتْرُ^(٣) بعضهم على بعضٍ. يُقال: «عافى الله فلاناً» أي:
أعفى الله فلاناً. كما يقال: «قاتله الله» أي: قتله الله. ومعنى «أعفاهُ
الله» أي جعل له استطاعةً يَعْفُو بها، أي: يَلْبَسُ بها العافية^(٤) وأصلُ

(١) تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق ص (٣)

(٢) هنا خرم أصاب الورقة بماليزيد على أربع كلمات، ولعل الأصل [أي: تجاوزه عن
ذنوبهم] وقد بقي من الكلمات المخرومة جزء من الألف والياء من لفظ (أي)
وذيل الميم من لفظ «ذنوبهم». انظر اللوحة (رقم ٢) .. ويقوي ما ذكرناه من
تقدير قوله في اللسان: «في أسماء الله تعالى العفو، وهو فعول من: العفو، وهو
التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه ..» .

(٣) اللفظة هنا غير واضحة، وقد أثبتتها بدلالة السياق مع ما بقي ظاهراً من أول
حرف السين والجزء الأخير من حرف الراء .

(٤) وفي اللسان: «وأما العافية فهو أن يعافيه الله تعالى من سقم أولية، وهي
الصحة، ضد المرض . يقال: عفاه الله وأعفاه، أي : وهب له العافية من العلل
والبلايا» .

١٢ «الاعتذار» مِنْ «عَذَرْتُ الدَّابَّةَ»، و«عَذَرْتُهُ» (٥) أَي: جَعَلْتُ/ له عِذاراً (٦) يَحْجِزُهُ عَنِ الشَّرَادِ.

فَقَوْلُهُمْ: «اعْتَذَرَ الرَّجُلُ فَعَذَرْتُهُ» أَي: احتَجَزَ بالقَوْلِ وَغَيْرِهِ مِمَّا قُذِفَ بِهِ مِنَ الْجِنَايَةِ، «فَعَذَرْتُهُ» أَي: جَعَلْتُ لَهُ يَقْبُولُ ذَلِكَ مِنْهُ حَاجِزاً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعُقُوبَةِ أَوْ الْعَنْبِ عَلَيْهِ. يُقَالُ: «عَذَرْتُهُ أُعْذِرُهُ عُذْراً وَمَعْذِرَةً» (٧) وَعِذْرَةً وَعُذْرِي» قَالَ الشَّاعِرُ: (٨)

(٥) ذَكَرَ الضَّمِيرُ الْعَائِدُ عَلَى «الدَّابَّةِ» مَعَ أَنَّهُ مُؤَنَّثٌ، لِأَنَّهُ قَدْ يَقَعُ عَلَى الْمَذْكَرِ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ .

(٦) الْعِذَارُ مِنَ اللَّجَامِ: مَا سَالَ عَلَى خَدِ الْفَرَسِ، وَعِذَرُ الْفَرَسِ: أَجْمَعُهُ .

(٧) فِي الْأَصْلِ: «مَعْذِرَةٌ» بِكَسْرِ الذَّالِ، وَفِي اللَّسَانِ وَالْقَامُوسِ: بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ، وَفِي الْقَامُوسِ: «وَالْأَسْمُ: الْمَعْذِرَةُ مِثْلَةُ الذَّالِ» .

(٨) الْبَيْتَانِ لِلْجُمُوحِ الظُّفَرِيِّ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ص ٨٧١ وَاللِّسَانِ (عِذَر) وَالْأَوَّلُ فِيهِ أَيْضاً دُونَ عَزْوٍ فِي مَادَّةِ (سُود) . وَفِي الْخَزَانَةِ (الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ) أَنَّ أَيْقَامَ أَوْرَدَ الشَّعْرَ فِي كِتَابِهِ مَخْتَارَ أَشْعَارِ الْقِبَائِلِ لِرَاشِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلْمِيِّ، وَكَذَا فِي الْأَسَاسِ (سُود) . وَقَالَ صَاحِبُ اللَّسَانِ (سُود): «وَيُقَالُ: هَذَا الشَّعْرُ لِرَاشِدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، وَكَانَ اسْمُهُ: غَاوِيّاً، فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاشِداً» .

وَالْمَرْجَحُ أَنَّ الشَّعْرَ لِلْجُمُوحِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي ظُفَرٍ، مِنْ بَنِي سَلِيمٍ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ فِي وَقْعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي لَحْيَانَ وَبَنِي سَهْمٍ بْنِ هَذِيلٍ، وَفِي يَوْمٍ يُقَالُ لَهُ: يَوْمُ نَبْطٍ، وَهُوَ يَوْمُ ذَاتِ الْبِشَامِ . قَالَ فِي الْخَزَانَةِ «وَكَانَ الْجُمُوحُ قَدْ جَمَعَ جَمْعاً مِنْ بَنِي سَلِيمٍ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ يَقُودُهُمْ مَعَهُ يَكْتَنِي بِأَبِي بَشَرٍ، فَتَحَالَفَ الْجُمُوحُ وَأَبُو بَشَرٍ عَلَى الْمَوْتِ، وَكَانَ فِي كُنَانَةِ الْجُمُوحِ نَبْلٌ مُعْلَمَةٌ بِسُودٍ، حَلَفَ لِرَمِيمِينَ بِهَا جَمَعَ قَبْلَ رَجْعَتِهِ فِي عَدُوِّهِ، فَقَتَلَ أَبُو بَشَرٍ، وَهَزَمَ أَصْحَابَهُ، وَأَصَابَتْهُمْ بَنُو لَحْيَانَ تِلْكَ =

قَالَتْ هُنَيْدَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا
هَلَّا رَمَيْتَ بِبَعْضِ الْأَسْهَمِ السُّودِ (٩)

= الليلة، وأعجز الجموح، فقالت له امرأته وهي تلومه: هلا رميت تلك النبل التي كنت آليت لترمين بها .. .

(٩) رواية الأساس: «قالت أميمة ..» وفي اللسان (سود): «خليدة» وفي الرواية الأخرى والحزانة «أمامة» .

وقوله: «الأسهم السود» قال في اللسان: «ويقال: رمى فلان بسهمه الأسود وبسهمه المذمى» . وهو السهم الذي رمى به، فأصاب الرمية حتى اسود من الدم، وهم يتبركون به .. البيت - قال بعضهم : أراد بالأسهم السود هاهنا الثشاب، وقيل : هي سهام القنا .. ثم نقل عن أبي سعيد السكري أنها نبل معلم بسواد .

ونقل صاحب اللسان (عذر) عن ابن بري قوله: «والأسهم السود: قيل: كناية عن الأسطر المكتوبة، أي: هلا كتبت لي كتاباً.. وقيل أرادت بالأسهم السود: نظر مقلتيه». وهذا التفسير مردود بالمناسبة التي تقدمت، وبالبيتين التاليين لما جاء في الأصل وهما قوله:

إذهم كرجل الذبي لادردهم يغزون كل طوال المشي ممدود
فما تركت أبابشر وصاحبه حتى أحاط صريع الموت بالجيد

الرجل - بكسر الراء وسكون الجيم : القطعة العظيمة من الجراد. والذبي : أصغر الجراد. والطوال: الطويل .

لِلَّهِ دَرْكٌ إِنِّي قَدْ رَمَيْتُهُمْ

لَكِنْ حُدِّثْتُ وَلَا عُذْرِي لِمَحْدُودٍ (١٠)

وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ: (١١) «الْعِذْرَةُ طَرَفُ الْبُخْلِ» أَي: الاعتذارُ. وَفِي الْمَثَلِ (١٢): «أَبَى الْحَقِينُ الْعِذْرَةَ» (١٣) يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَعْتَذِرُ/ بَأَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ وَهُوَ عِنْدَهُ. وَأَصْلُهُ أَنْ رَجُلًا ضَافَ قَوْمًا، وَقَدْ حَقَّنُوا لَبْنًا لَهُمْ، فَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ، وَقَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَقْرِيكَ. فَقَالَ: أَبَى الْحَقِينُ الْعِذْرَةَ، أَي: اللَّبْنُ الَّذِي حَقَّنْتُمُوهُ يَا أَبَى اعْتَذَارَكُمْ إِلَيَّ أَلَا شَيْءٌ عِنْدَكُمْ. يَقَالُ: «اعْتَذَرْتُ مِنَ الذَّنْبِ» وَ«تَعَذَّرْتُ مِنْهُ» بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَقَالَ الشَّيْخُ يَصِفُ نَاقَةً (١٤):

كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا ذِرَاعَا مُدْلَسَةٍ بُعِيدَ الشَّبَابِ حَاوَلَتْ أَنْ تَعْذِرَا

(١٠) فِي الْخَزَانَةِ: «لَا دَرْكٌ...» وَفِيهَا مَعَ رَوَايَتِي اللَّسَانَ «لَوْلَا حَدِّثْتُ...» وَفِي اللَّسَانِ (عَذْر) «قَالَ ابْنُ بَرِي: أورد الجوهري نصف هذا البيت: إِنِّي حَدِّثْتُ... قَالَ: وَصَوَابٌ إِنْ شَاءَ: لَوْلَا...»

حَدِّثْتُ: حَرَمْتُ وَمَنْعْتُ، وَالْمَحْدُودُ: الْمَنْعُوعُ مِنَ الْخَيْرِ وَمِنَ الشَّرِّ. وَالْعُذْرَى: اسْمٌ بِمَعْنَى الْمَعْذَرَةِ.

(١١) فِي الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ ٣٣/٢: «الْمَعْذَرَةُ طَرَفُ مِنَ الْبُخْلِ».

(١٢) فِي الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ ٤٢/١: «وَالْحَقِينُ: هُوَ اللَّبْنُ الَّذِي يَصُبُّ فِي السَّقَاءِ لِتَخْرُجَ زَبْدَتُهُ».

(١٣) فِي الْأَصْلِ: «الْعِذْرَةُ» - بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الذَّالِ - وَهُوَ سَهْوٌ.

(١٤) هُوَ الشَّيْخُ بِنُ مَعْقِلِ بْنِ ضَرَّارِ الذَّبْيَانِيِّ، شَاعِرٌ مَخْضَرٌ، تَوَفَّى فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَكَانَ أَرْجَزَ النَّاسِ عَلَى الْبَدِيَّةِ، وَمِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَصْفًا لِلْحَمْرِ الْوَحْشِيَّةِ وَالْقَوْسِ. وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ١٣٤، وَرَوَايَتُهُ فِيهِ: «بُعِيدَ السَّبَابِ...» =

أي: تعتذر. وقال آخر في مثله (١٥):

كَأَنَّ يَدَيْهَا حِينَ يَقْلُقُ غَرَضُهَا يَدَا نَصَفِ غَيْرِي تَعَذَّرُ مِنْ جُرْمِ
أي: تعتذر. وقولهم: «تَعَذَّرَ عَلَيَّ الْأَمْرُ» و «تَعَذَّرْتُ / الْحَاجَةُ» من هذا،
أي: احتجَزَ أَنْ يُقْضَى. ويقال: إِنَّ الْبِكْرَ مِنَ النِّسَاءِ سُمِّيَتْ «عَذْرَاءً»
لأنها مُتَعَذِّرَةٌ الْإِثْبَانِ. ويقال: سُمِّيَتْ «عَذْرَاءً» لأنها بعُذْرَتِهَا بَعْدُ.
و«العُذْرَةُ»: الْحَاجِزُ مِنَ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ الَّذِي يَشُدُّ مَسْلَكَهَا. يقال: «فُلَانٌ أَبُو
عُذْرَةٍ فُلَانَةٍ وَأَبُو عُذْرَاهَا» إِذَا كَانَ هُوَ افْتَضَّهَا، ففَرَجَ تِلْكَ الْعُذْرَةَ. وَأَكْثَرُ
مَا يَقَالُ: «عَذْرَاءُ» لِلْبِكْرِ الَّتِي قَدْ بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّكَاحِ، أَلَا تَرَى قَوْلَ
النَّابِغَةِ (١٦):

= وهي رواية أخرى كما ذكر في حاشية الديوان عن أمالي المرتضى ٥٥٧/١:
«وبعيد السَّباب، أي: عقب المسابة، قامت تعتذر إلى الناس، وقوم يروونه: بعيد
الشباب، أي: أنها امرأة نصف من النساء، فهي أقوم بحجتها من الحديثة،
ويشهد لهذه الرواية قول الآخر..» ثم أورد الشاهد التالي .
(١٥) البيت في أمالي المرتضى ٥٥٧/١ وفي اللسان ٢٢٠/٦ ولم يسم قائله .
ورواية الأمالي: «.. يعلق ضررها» وفي اللسان: «يعلق ضررها» وفيها تصحيف،
وإنما الرواية «يقلق ..» أي: يهترب ويهتز . والضر: ما يشد به البعير من
الشعر المضفور، قال ذوالرمة يصف نوقاً أوردها مله: ديوانه ص ١١٦٠/٢
أُورِدَتْهُ قَلَقَاتِ الضَّرِّ قَدْ جَعَلَتْ تُبْدِي الْأَخْشَةَ فِي أَغْنَائِهَا صَقْرَا

و«الغرض»: حزام الرجل. وامرأة، نُصِفَ: بين الشابة والمسننة .
(١٦) البيت في ديوانه ١٠٤ والرواية فيه: «بأمة» وسترده الإشارة إليها بعد قليل
وليس في الديوان إشارة إلى الرواية الثانية .

فَنُكِحْنَ أَبْكَاراً وَهُنَّ بِأَمَةٍ أَعْجَلُنَّهُنَّ مَظَنَّةَ الْإِعْذَارِ

ب أي: البلوغ الذي يَكُنُّ به عَذَارَى. وإنما يصف نساء/سُبَيْنَ، فَنُكِحْنَ غَضَباً قَبْلَ أَنْ يُظَنَّ لَهُنَّ أَنَّهُنَّ عَذَارَى. ويقال: «الإِعْذَارُ» - هاهنا - : الحِثَانُ (١٧). يقال: «أَعْذَرْتُ الْفُلَامَ» إِذَا خَتَنْتَهُ. فمن زعم أن «الإِعْذَارَ» في بيتِ النابغة : الحِثَانُ رواه:

فَنُكِحْنَ أَبْكَاراً وَهُنَّ بِأَمَةٍ

أي : بعيب (١٨)، لأنهنَّ غيرُ مُطَهَّرَاتٍ. و«الآمة» بهمزة ممدودة، وهي - هاهنا - الْعَيْبُ. قال عبيد (١٩):

مَهْلًا أَيْتَ اللَّعْنَ مَهْلًا — إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آدَمَةً

ومن روى: «بِأَمَةٍ» مُشَدَّدة الميم بهمزة واحدة مكسورة فإنه أراد: النُّعْمَةَ.

(١٧) وهو قول ابن السكيت في شرح الديوان: «يقول: إنهن سبين وهن صبايا صغار، ولم يختن، وذلك أن الخيل أعجلتهن أن يختن. وقوله: مظنة الإِعْذَارِ، أي: وقت الحِثَانِ.. والإِعْذَارُ: الحِثَانُ، والحِثَانَةُ: المَعْذَرَةُ عند أهل الحجاز».

(١٨) في الأصل: «بغيب» وهو تصحيف.

(١٩) هو عبيد بن الأبرص من بني أسد من مضر، وهو أحد أصحاب المجهرات، عاصر امرأ القيس، وله معه مناظرات ومناقضات، وعمر طويلاً، قتله النعمان ابن المنذر الأكبر يوم يؤسه.

والبيت في ديوانه ١٣٧، وسيأتي في جملة أبيات ص ٥٣٣ بوراية الديوان: «حلاً أبيت اللعن حلاً» والحل: ما يكفر به عن القسم. أبيت اللعن، أي: أبيت أن تأتي شيئاً تلعن به، وهي تحية الملوك في الجاهلية. الآمة: العيب

يُقال: «أَعَذَرْتُ الجاريةَ والغلامَ إِعْذاراً» إِذا قَطَعْتَ ذلكَ منها. / ويُقال ١٤
للطَّعامِ الَّذي يُعْمَلُ في الحِجَتانِ: «الإِغْذارُ» قال الرَّاجِزُ (٢٠):

كُلَ الطَّعامِ تَشْتَهِي رِيبَعَةً الحُرْسُ والإِغْذارُ والتَّقِيعَةُ (٢١)

ويُقال للأُتْرابِ مِنَ النَّاسِ: «هم إِعْذارُ عامٍ واحدٍ»، ويُسمَّى سُقُوطُ الحَنَكِ
الأُغْلَى عَلى الأَسْفَلِ حَتى يَحْجُزَ اللّهُاءُ أَنْ يَسُوعَ في الحَلَقِ طَعامٌ أو
شَرابٌ: «العُذْرَةُ» وهو الداءُ الَّذي يُعالِجُ مِنْهُ النِّساءُ الصُّبَّيانَ بَرَفِ
لِهُواتِهِمْ بِالإِصْبَعِ. وقد نَهى رَسولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ،
فقال لَأُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مَحْصَنٍ (٢٢): «لا تُعَذِّبَنَّ أَوْلادُكَنَّ بالدَّغْرِ» أَي: بَرَفِ

(٢٠) هذا الرجز في اللسان ٦ / ٢٢٦، ولم يسم قائله.

والحرس: طعام الولادة. والنقيعة: طعام الرجل ليلة الإهلاك للزواج.

(٢١) في الأصل: «البقيعة» وهو تصحيف.

(٢٢) هي أم قيس بنت محصن الأسدية، وقيل: اسمها أمية، وهي أخت الصحابي

عكاشة بن محصن الذي كان حليفاً لبنى عبدشمس. وقد أسلمت أم قيس قديماً

بمكة وبايعت وهاجرت، وعمرت طويلاً (الإصابة ٩٨٥/٤ - رقم الترجمة

١٤٥٧)

وحديث أم قيس: رواه البخاري في صحيحه ١٦٦/١٠ في كتاب الطب، في (باب

الدود) و(باب العذرة)، رواه مسلم في صحيحه ١٩٩/١٤ في (باب لكل داء

دواء واستحباب التداوي).

اللَّهَاءُ (٢٣)، وَأَمَرَهَا أَنْ تُدَخِّنَ الصَّبِيَّ بِالْعُودِ الْهِنْدِيِّ. (٢٤) يُقَالُ:

ب «عَذَرْتُ/الصَّبِيَّ أَعَذَرُهُ عُدْرًا» إِذَا رَفَعْتَ عُدْرَتَهُ بِأَصْبِعِكَ، قَالَ جَرِيرٌ (٢٥) :

عَمَزَ ابْنُ مَرْءَةٍ يَأْفَرُ زَيْقُ كَيْنَهَا عَمَزَ الطَّبِيبُ نَغَانِغَ الْمَفْدُورِ
«النَّغَانِغُ»: لَحْمُ اللَّهَاءِ، وَاحِدُهَا «نُغْنُغٌ». وَ«الْعُدْرَةُ» خُصْلَةُ الشَّعْرِ الَّتِي بَيْنَ
مَعْرِفَةٍ (٢٦) الدَّابَّةِ وَنَاصِيَّتِهِ (٢٧) مِنْ هَذَا لِأَنَّهَا حَدٌّ حَاجِزٌ بَيْنَ شَيْئَيْنِ،
قَالَ الْعَجَّاجُ (٢٨):

يَنْفُضْنَ أَفْنَانَ السَّيِّبِ وَالْعُدْرَ

(٢٣) وَفِي اللِّسَانِ: «الدَّغْرُ: غَمَزَ الْخَلْقَ بِالأَصْبَعِ، وَذَلِكَ أَنَّ الصَّبِيَّ تَأْخُذُهُ الْعُدْرَةُ، وَهُوَ
وَجَعَ يَمِيجُ فِي الْخَلْقِ مِنَ الدَّمِ، فَتَدْخُلُ الْمَرْأَةُ أَصْبِعَهَا، فَتَرْفَعُ بِهَا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ،
وَتَكْبِسُهُ، فَإِذَا رَفَعْتَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ بِأَصْبِعِهَا قِيلَ: دَغَرْتُ تَدَغِرُ دَغْرًا، وَمِنْهُ
الْحَدِيثُ: قَالَ لَأُمِّ قَيْسِ بِنْتُ مَحْصَنٍ: «عَلَامَ تَدَغِرْنَ أَوْلَادَكَ بِهَذِهِ الْعُلُقِ»
(٢٤) الْعُودُ الْهِنْدِيُّ : الْبُخُورُ .

(٢٥) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٨٥٨ وَفِيهِ: «الْكَيْنُ: لَحْمُ الْفَرْجِ . وَالنَّغَانِغُ: وَاحِدَتُهَا نَغْنُغَةٌ،
وَهِيَ لَحْمُ أَصُولِ الْآذَانِ مِنْ دَاخِلِ الْخَلْقِ، فَيَصِيبُهَا وَجَعٌ فَتَغْمِزُ وَالْعُدْرَةُ: قَرَحَةٌ
تَكُونُ فِي الْخَلْقِ» .

(٢٦) الْمَعْرِفَةُ - كَمَرَحَلَةٍ : مَوْضِعُ الْعُرْفِ مِنَ الْفَرَسِ، وَالْعُرْفُ - بِالضَّمِّ - شَعْرُ عُنُقِ
الْفَرَسِ .

(٢٧) تَقْدِمُ فِي ص ٢٨ أَنَّ «الدَّابَّةَ» مُؤَنَّثٌ، وَيَقَعُ عَلَى الْمَذْكَرِ، كَمَا جَاءَ فِي الْقَامُوسِ .

(٢٨) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُوْبَةَ التَّمِيمِيِّ، مِنْ كِبَارِ الرِّجَازِ، وَلَدَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَوَفَّى نَحْوَ سَنَةِ
٩٠ هـ .

ويقال لفناء الدار: «عذرة». قال الخطيبه يهجو قومه (٢٩)

لعمري لقد جربتكم فوجدتكم قباح الوجوه منتني العذرات

/ يريد منتني الأفنية بما يطرحون فيها من الأقدار. وقال كثير (٣٠):

إذا سلف منا مضى لسبيله حمى عذرات الدار من يتخلف

وفي الحديث: «اليهود أثنى خلق الله عذرة» يريد: أفنية. وإنما سمي ما

يخرج من الإنسان: «عذرة» من هذا، أنهم كانوا يطرحونه بأفنية الدور،

فسمي باسم الموضع الذي يلقي فيه، كما سميّت المزادة التي يحمل فيها

الماء «راوية». وإنما «الراوية»: الجمل الذي يحمل مزادة الماء فسميت

باسم الجمل.

و«العذرة»: القطعة المستطيلة من الأرض، قيل لها: «عذار»

كأنها حازر بين شيئين، ويجمع «عذرة» (٣١). ويُشيد أصحاب المعاني

أبياتاً لا أدري لمن هي؟.. فيها:

= والبيت في ديوانه ٢٢، وفيه: «وقوله: ينفضن، يعنى: الخيل، أفنان نواصر،

ينفضنها من النشاط. والسبب: شعر الناصية والذنب. والعذر، واحدها عذرة:

الشعرات اللواتي تحت ذفر يئنه».

(٢٩) البيت في ديوانه ٣٣٢، والرواية فيه «.. سيئي العذرات» ورواية الأصل

أجود . (٣٠) البيت في ديوانه ص ٤٨٣، والرواية فيه: «.. عذرات الحي..»

(٣١) وفي اللسان: «والعذار من الأرض: غلظ يعترض في فضاء واسع وكذلك هو من

الرمل، والجمع عذرة.. والعذر جمع عذار: وهو المستطيل من الأرض». قلت: يبدو

أن جمع العذار عذرة وعذر مثل كتاب، والجمع كُتُب وكُتُب .

عَذَّبُوا شَمْسَهُمْ يَوْمَهُمْ ————— بِتَبَارِيحٍ فَآبَتْ فِي عَذْرٍ (٣٢)

يريد: أن هؤلاء القوم أثاروا الغبارَ فَطَمَسُوا به عَيْنَ الشمسِ يَوْمَهُمْ أَجْمَعَ، فكانَ الشمسَ لكثرةِ الغبارِ المتكاثفِ الذي قد غَطَّاهَا «آبَتْ فِي عَذْرٍ» أي: قَطَعَ من الأرضِ مُسْتَظِلَّةً، فكانَها مُعَذِّبَةٌ بِسِتْرِهِمْ إِيَّاهَا. و«عِذَارًا دِجْلَةً»: جانِبَاها اللَّذَانِ يَحْجُزَانِ المَاءَ فِيهَا أَنْ يَفِيضَ عَلَى وَجْهِ الأرضِ.

و«العاذِرُ»: مَيْسَمٌ من مَيَاسِمِ الإِبِلِ، قال الفرزدقُ (٣٣):

١٦ وَكَمْ مِنْ قُلُوصٍ قَدْ تَمَشَّشَتْ نَقِيَّهَا
إِلَيْكَ بِهَا فِي مَوْضِعِ الرَّحْلِ عَاذِرُ

(٣٢) البيت في معاني الشعر للأشناندي ص ٥٢ ولم يسم قائله، وقبله البيتان التاليان

طَرَقَتْهُمُ فِتْيَةٌ مِنْ وَابِشٍ حَازِمُوا الْأَسْوَاقَ أَفْضَالَ الْأُرُ

لَا يَسُورُ التَّرُّ فِي أَقْدَامِهِمْ وَيَقْسُونَ الْمَاءَ أَطْرَافَ الْغَفْرِ

وفيه: «يصف قوما خراباً، طردوا إبلاً فشمروا أزهرهم للنجاة .. وقوله: (عذبوا

شمسهم) يقول: طردوا وسيقتهم، وهي الطريدة، من الصباح إلى المساء، فأثاروا

الغبار، فغطوا الشمس، فجعل ذلك عذاباً للشمس» .

(٣٣) لم يرد هذا البيت في ديوان الفرزدق .

القلوص: الفتية من الإبل . تمششت نقيها: مصصت المخ من أطراف عظامها .

وَإِنَّمَا سُمِّيَ هَذَا الْمَيْسَمُ «عَاذِرًا» أَنَّ بَنِي الْأَبِّ يَكُونُ مَيْسَمُ أَبِيهِمْ
وَاحِدًا مَا لَمْ يَقْتَسِمُوها، فَإِذَا وَقَعَتِ الْقِسْمَةُ قَالَ أَحَدُهُمْ لَصَاحِبِهِ: «أَعْذِرْ
عَنِّي»، أَيْ: سَمِّ مَيْسَمًا يُعْرَفُ (٣٤) بِهِ إِبِلِي مِنْ إِبِلِكَ. فَكَانَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ
لِبَعْضٍ: «أَعْذِرْ عَنِّي»: اجْعَلْ لِنَفْسِكَ عَلَامَةً تَكُونُ حِجَازًا بَيْنَ إِبِلِي
وَإِبِلِكَ. وَيُجْمَعُ «عَاذِرٌ» هُنَا عَلَى «عَوَاذِيرٍ»، قَالَ أَبُو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ: (٣٥)
إِذِ الْحَيُّ وَالْحَمِيمُ الْمَيْسَرُّ وَسَطُنَا

وَإِذْ نَحْنُ فِي حَالٍ مِنَ الْعَيْشِ صَالِحٍ
وَذُو حَلَقٍ يَقْضِي الْعَوَاذِيرُ بَيْنَهُ

يَلُوحُ بِأَخْطَارِ عِظَامِ اللَّقَائِحِ

/ فَقَوْلُهُ: «يَقْضِي الْعَوَاذِيرُ بَيْنَهُ»، أَيْ: يَعْرِفُ كُلُّ إِنْسَانٍ إِبِلَهُ، فَتَحْجِزُهُ
عَنِ إِبِلِ أَخِيهِ.. يَدُلُّ عَلَى مَا فَسَّرْتُ مِنْ اشْتِقَاقِهِ. قَالَ الْآخَرُ -
وَأَحْسَبُهُ مُحَدَّثًا:-

(٣٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ جَائِزٌ مَعَ أَنَّ «الْإِبِلَ» مُؤَنَّثٌ .

(٣٥) هُوَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدِ السَّلْمِيِّ السَّعْدِيُّ، شَاعِرٌ مُحَدِّثٌ مَقْرَأٌ مِنَ التَّابِعِينَ، أَصْلُهُ مِنْ
بَنِي سُلَيْمٍ، وَنَشَأَ فِي بَنِي سَعْدٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ فَنَسَبَ إِلَيْهِمْ، وَسَكَنَ الْمَدِينَةَ
فَانْقَطَعَ إِلَى آلِ الزُّبَيْرِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٠ هـ .

وَالْبَيْتَانِ فِي اللِّسَانِ ٢٢٥/٦ وَالْمُرَايَا فِيهِ : «تَقْضِي الْعَوَاذِيرُ بَيْنَهُ» بِالْبِنَاءِ
لِلْمَجْهُولِ . وَفِيهِ «وَقَوْلُ أَبِي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ .. يَصِفُ أَيَّامًا لَهُ مَضَتْ، وَطَبِيعًا
مِنْ خَيْرٍ وَاجْتِمَاعٍ عَلَى عَيْشٍ صَالِحٍ .. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْحَوْمُ: الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ،
وَالْمَيْسَرُ: الَّذِي قَدْ جَاءَ لَبَنُهُ، وَذُو حَلَقٍ يَعْنِي إِبِلًا مَيْسَمًا الْحَلَقُ، يُقَالُ: إِبِلٌ مُحَلَّقَةٌ،
إِذَا كَانَ سَمْتُهَا الْحَلَقُ، وَالْأَخْطَارُ جَمْعُ خِطَرٍ: وَهِيَ الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ »

فَخَذِ الْقَلِيلَ مِنَ الْبَخِيلِ وَذُمَّهُ إِنَّ الْبَخِيلَ بِمَا أَتَى مَعْدُورٌ (٣٦)

«مَعْدُورٌ هَاهُنَا: مَوْسُومُ السَّمَةِ الَّتِي تُسَمَّى «عَاذِرًا»، لَا يَرِيدُ: «مَعْدُورٌ» مِنَ الْعَذْرِ. وَيُقَالُ: إِنَّ «مَعْدُورًا» هَاهُنَا مِنْ «عِذَارِ الدَّابَّةِ». وَيُسَمَّى مَوْضِعُ الْعِذَارِ مِنَ الدَّابَّةِ: «الْمُعَذَّرُ»، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ (٣٧):
حُرُّ الْمُعَذَّرِ أَشْرَفَتْ حَجَبَاتُهُ يَنْضُو السَّوَابِقَ زَاهِقٌ فَزُرْدُ
وموضع العذار من الدابة من الإنسان يقال له: «العذار». / يقال:
«غَلَامٌ مُعَذَّرٌ» إِذَا نَبَتَ الشَّعْرُ عَلَى عِذَارِهِ.

iv

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سُمِّيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ «عِذَارًا» لِأَنَّهُ حَدٌّ لِلشَّعْرِ لَا يَتَجَاوَزُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ - وَهُوَ جَرِيرٌ - (٣٨):

أَجْدَكَ لَا يَصْحُو الْفَوَاذُ الْمُعَلَّلُ وَقَدْ لَاحَ مِنْ شَيْبٍ عِذَارٌ وَمِسْحَلٌ

(٣٦) فِي الْأَصْلِ: «فَخَذِ الْبَخِيلَ مِنَ الْبَخِيلِ ..» وَهُوَ تَحْرِيفٌ ظَاهِرٌ .

(٣٧) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٣٥ وَالرَّوَايَةُ فِيهِ: «يَغْشَى الرَّوَابِي رَاهِنٌ فَرْدٌ» وَفِيهِ أَيْضًا. « حَرُّ الْمَعَذَّرِ ، أَيِ كَرِيمِ الْوَجْهِ . وَالْمَعَذَّرُ: مَكَانُ الْعِذَارِ ، وَالْحَجَبَاتُ: وَاحِدَتُهَا حَجَبَةٌ ، قَالَ: وَهِيَ رَأْسُ الْوَرَكِ ، وَيَغْشَى ، أَيِ يَعلُو . وَالرَّاهِنُ : الْمُتَقَدِّمُ الْآخِقُ ، وَفَرْدٌ ، أَيِ مُنْفَرِدٌ . وَتُرَوَّى: «يَنْضُو السَّوَابِقَ زَاهِقٌ» وَيَنْضُو أَيِ يَسْبِقُ ، وَالزَّاهِقُ: السَّمِينُ .

(٣٨) عِبَارَةٌ «وَهُوَ جَرِيرٌ» أَقْحَمَتْ عَلَى الْأَصْلِ بِخَطِّ مَغَايِرٍ . وَالْبَيْتُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ فِي الدِّيْوَانِ ص ١٤٠ يَهْجُو بِهَا الْأَخْطَلَ . وَشَرَحَهُ فِيهِ : «وَقَوْلُهُ: أَجْدَكَ : يَرِيدُ أَحَقًّا هَذَا .. وَالْعِذَارَانِ: الْعَارِضَانِ . وَالْمِسْحَلُ: مَا تَحْتَ الذَّقْنِ» .

«العُدْرَةُ»: عُدْرَةُ الْجَوَازِءِ، وَهِيَ خَمْسَةُ كَوَاكِبَ بَيَضٍ أَسْفَلَ مِنَ الشَّعْرِى الْعَبُورِ فِي الْمَجَرَّةِ تُقَابِلُ سَهَيْلاً، سُمِّيَتْ «عُدْرَةً» - فِيمَا أَرَى - لِأَنَّهَا آخِرُ كَوَاكِبَ، قَالَ السَّاجِعُ: «إِذَا طَلَعَتِ الْعُدْرَةُ، لَمْ يَبْقَ بَعْمَانُ (٣٩) بُسْرَةً، إِلَّا رُطْبَةً أَوْ تَمْرَةً». وَيُقَالُ لِلْجَوَازِءِ: «الْعَدْرَاءُ» بِمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ/ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: «عُدْرَةُ الْجَوَازِءِ»، كَمَا يُقَالُ: «فَتَاةٌ عَدْرَاءُ» إِذَا

ب ٧ كَانَتْ بِعُدْرَتِهَا، وَيُقَالُ: سُمِّيَتْ الْجَوَازِءُ «الْعَدْرَاءُ» لِأَنَّهَا فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ عَلَى كُرْسِيِّ، وَعَلَيْهِ تَاجٌ. قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ دِيَاراً خَرِبَتْ بِنُوءِ الْعَقْرَبِ وَبِنُوءِ الْجَوَازِءِ.. بِرِيَّاحِ نُوُءِ هَذُو، وَأَمْطَارِ نُوُءِ تَلَكَ (٤٠):

كَسَاهُنَّ أَرَى الْقَلْبَ أَهْدَابَ ثَوْبِهِ وَلَمْ تَدْعِ الْعَدْرَاءُ فَيَهْنَنَّ مَعْلَمًا

«الْأَرِي»: عَسَلُ النَّحْلِ، يُقَالُ: «أَرَتِ النَّحْلُ تَأْرِي أَرِيًّا» (٤١).

(٣٩) فِي الْأَصْلِ الْمَخْطُوط: «بَعْمَانُ» وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ فِي الْأَنْوَاءِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ ص ٤٨ وَفِي الْأَزْمَنَةِ وَالْأَنْوَاءِ لِابْنِ الْأَجْدَابِيِّ ص ١٧١. قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ: «عَمَانُ: شَدِيدَةُ الْحَرِّ، فَإِذَا أَبَسَرَ النَّحْلُ بِالْبَصْرَةِ صَرُمَ بَعْمَانُ». وَالْبُسْرُ: التَّمَرُ قَبْلَ إِرْطَابِهِ.

(٤٠) لَمْ أَهْتَدِ إِلَى قَائِلِ هَذَا الْبَيْتِ.

وَالْقَلْبُ: هُوَ قَلْبُ الْعَقْرَبِ، أَحَدُ مَنَازِلِ الْقَمَرِ. وَفِي الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكْنَةِ ص ١٤١: «قَالَ سَاجِعُ الْعَرَبِ: إِذَا طَلَعَ الْقَلْبُ جَاءَ الشِّتَاءُ كَالْكَلْبِ، وَصَارَ أَهْلُ الْبَرَارِيِّ فِي كَرْبٍ .. وَيُقَالُ لَهُ - أَيْ لِلنَّسْرِ الْوَاقِعِ - وَلِلْقَلْبِ: الْهَزَارَانُ، لِأَنَّ الشِّتَاءَ يَهْرَ بَطْلُوْعُهُمَا، أَيْ يَشْتَدُّ بَرْدُهُ، ثُمَّ تَعْصِفُ رِيَّاحُهُ». وَقَوْلُهُ: «أَهْدَابُ ثَوْبِهِ» أَرَادَ بِهَا الْغُبَارَ الَّذِي تَسْفِيهِ الرِّيَّاحُ، وَالْمَعْلَمُ: مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْمَكَانِ.

(٤١) إِذَا عَمِلَتِ الْعَسَلُ. قُلْتُ: وَلَكِنْ الشَّاعِرُ أَرَادَ أَرِيَّ الرِّيَّاحِ أَيْ: عَمَلَ الرِّيَّاحِ الَّتِي =

وقال بعض اللصوص يذكُرُ تَعْفِيَتَهَا الْآثَارَ (٤٢):

جَزَى الْعَذْرَاءَ عَنَّا اللَّهُ خَيْرًا كَمَا أَغْنَتْ عَنِ الْحَبْلِ الْجَذِيمِ

١٨ هذا لصٌ كان يخافُ أن يُقَصَّ أثرُهُ فكان يجرُّ خَلْفَهُ / حبلاً مُقَطَّعاً
لِيُعْفِيَ أثرَهُ، فلما طلعتِ الجَوَازُ استغنى بتعفية نوثها الآثارَ عن
الحبلِ. ويُقال: أراد الحبلَ الذي يصعدُ به النخل، يقول: هي تنشرُ
الرُّطْبَ بشدةِ الريحِ في نوثها، فتغني عن ارتقاء (٤٣) النخلِ بالحبلِ.

= تكون في نوه العقرب. وفي اللسان: «وقيل: أَرَى الريح: عملها وسوقها السحاب
قال أبوحنيفة: أصل الأري: العمل».

(٤٢) ورد هذا البيت في معاني الشعر للأشناداني ص ١٠٥ منسوباً للهيردان أو
غيره.

وفيه: «أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدنا أبو عثمان للهيردان أو غيره من الملاح
للصوص

جَزَى الْعَذْرَاءَ فقد أغنت ... الجذيم

إذا نَشَرَتْ ذَوَائِبَهَا بُكُوراً رَمَتْ بِالْوَفْرِ فِي نَحْرِ الْعَدِيمِ

(العذراء) يعني العذراء .. هبت البوارح فطرحت التمر فلقطه الناس فأغناهم

أن يحمل الرجل حبلاً فيدور في عشيرته فيسترفد الشاة والبعير. (والحبل

الجذيم) المتقطع. وقوله (نشرت ذوائبها) يعني الريح يوذوائبها غبارها. (رمت

بالوفر) يعني بالغنى: يقول: يستغني العديم بما تطرحه هذه الريح من التمر

قلت: والجذيم والجذيم بمعنى. والعديم: الفقير المعدم.

(٤٣) في الأصل: «ارتفاع» وهو تحريف ظاهر.

ويُقال : «عَذَرْتُ فِي الْأَمْرِ - إِذَا لَمْ يُبَالِغْ فِيهِ - تَعْذِيرًا، فَأَنَا مُعَذِّرٌ». وفي القرآن (٤٤): (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ). و«أَعَذَرْتُ فِي الْأَمْرِ» إِذَا أُتِيَتْ فِيهِ مَا يَكُونُ لَكَ بِهِ عُذْرٌ، وَإِنْ لَمْ تَبْلُغْ كُلَّ إِرَادَتِكَ. وقد قُرِئَ «الْمُعَذِّرُونَ» بِالْتَخْفِيفِ (٤٥). / وفي الحديث (٤٦): «لَنْ يَهْلِكَ ٨ بِ النَّاسُ حَتَّى يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ»، أَي: إِذَا نَزَلَ بِهِمْ بَلَاءٌ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَحَقُّوهُ بِسُوءِ فَعْلِهِمْ، وَلَمْ يَقُولُوا: لَمْ نُعْذَرْ وَلَمْ تُنْذَرْ أَي: يَعْذِرُونَ الَّذِي يُعَذِّبُهُمْ.

ويقال: «أَعَذَرْتُ إِلَى فُلَانٍ فِي كَذَا» إِذَا تَقَدَّمْتَ إِلَيْهِ عَلَى جِهَةٍ

- (٤٤) من سورة التوبة ٩٠/٩ وقام الآية: «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ، وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» .
- (٤٥) في اللسان: «وهم الذين لهم عذر، قرأها ابن عباس ساكنة العين، وكان يقول: والله لكذا أنزلت، وقال: لعن الله المُعَذِّرِينَ . قال الأزهري: ذهب ابن عباس إلى أن المُعَذِّرِينَ: الذين لهم العذر، والمُعَذِّرِينَ: بالتشديد: الذين يعتذرون بلا عذر، كأنهم المقصرون الذين لا عذر لهم .. وقرأ يعقوب الحَضْرَمِي وحده (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ) ساكنة العين، وقرأ سائر قراء الأمصار (الْمُعَذِّرُونَ) بفتح العين وتشديد الذال .. قال محمد بن سلام الجمحي: سألت يونس عن قوله: (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ) فقلت له: (الْمُعَذِّرُونَ) مخففة كأنها أقيس، لأن (المُعَذِّرَ) الذي له عذر، و(المُعَذِّرَ) الذي يعتذر ولا عذر له. فقال يونس: قال أبو عمرو بن العلاء: كلا الفريقين كان مسيئاً، جاء قوم فعذروا، وجلح آخرون فقعدوا» وجلحوا، أي: ركبوا رؤوسهم.
- (٤٦) رواه الإمام أحمد في مسنده، ٢٦٠/٤ وأبو داود في سننه ١٧٦/٤ وفي مسنده أبو البخترى وهو ضعيف.

النَّهْيِ وَالزَّجْرِ فَعَذَرَ أَي قَبَلَ نَهْيِي وَزَجْرِي ، فَالزَّاجِرُ هُوَ الْمُعْذِرُ
وَالْمَزْجُورُ هُوَ «الْعَازِرُ». قَالَ الْأَخْطَلُ: (٤٧)

فَإِنْ تَكُ حَرْبُ ابْنِي نِزَارٍ تَوَاضَعْتَ فَقَدْ عَذَرْتَنَا فِي كِلَابٍ وَفِي كَعْبٍ

وَقَالَ جَرِيرٌ (٤٨):

أَعَذَرْتُ فِي طَلَبِ النَّوَالِ إِلَيْكُمْ لَوْ كَانَ مَنْ مَلَكَ النَّوَالِ يُنِيلُ ١٩

«أَعَذَرْتُ» أَي: بَلَغْتُ عَذْرًا فِي طَلَبِي النَّوَالِ إِلَيْكُمْ وَإِنْ لَمْ تُنِيلُوا.

وَإِذَا قُلْتَ أَعَذَرْتُ إِلَى الرَّجُلِ بِمَعْنَى زَجَرْتُهُ، فَقَبِلَ زَجْرِي قُلْتَ:
«هُوَ عَازِرٌ وَعَذِيرِي». مَخْرَجُهُ: أَسْمَعْتُهُ فَهُوَ سَامِعٌ وَسَمِيعٌ، وَأَعْلَمْتُهُ فَهُوَ
عَالِمٌ وَعَلِيمٌ. وَكَذَلِكَ «عَذِيرُكَ»: الَّذِي قَدَّوَعَى نَهْيَكَ وَزَجْرَكَ لَهُ إِذَا
أَعَذَرْتَ إِلَيْهِ. قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرَبَ (٤٩):

(٤٧) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٤٨، وَفِيهِ: «تَوَاضَعْتُ: سَكُونْتُهَا وَكَفَيْتُهَا. وَعَذَرْتُهَا إِيَاهُمْ: رَضَا

أَثَارَهُمْ فِيهَا. كَعْبٌ وَكِلَابٌ: ابْنَا رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ». وَفِي اللِّسَانِ

٢٢٢/ ٦: «وَيُرْوَى: أَعَذَرْتَنَا، أَي: جَعَلْتَ لَنَا عَذْرًا فِيمَا صَنَعْنَاهُ».

(٤٨) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٩١.

(٤٩) هُوَ أَبُو ثَوْرٍ، عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرَبِ الزَّبِيدِيِّ، فَارِسُ الْيَمَنِ، وَفَدَّ عَلَى الْمَدِينَةِ مَعَ قَوْمِهِ =

أُرِيدُ حَيَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ

كأنه قال: إِنَّهُ مَنِّهَيْكَ، أَوْ ازْجُرْ مَزْجُورَكَ، وهو «العَذِيرُ» على ما بَيَّنْتُ مِنْ ١ ب اشتقاقه. وقال ذو الإصْبَعِ العدواني: (٥٠)

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَانٍ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ

وَجَرَى: «عَذِيرَكَ مِنْ فُلَانٍ، وَعَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ» فِي كَلَامِهِمْ نَصْبًا
مَجْرَى المثل المَبْنِي، وَيُقَالُ: إِنَّ نَصْبَهُ عَلَى مَعْنَى الْمَصْدَرِ مِثْلُ قَوْلِهِمْ:
رَوَيْدَكَ، وَقَوْلُهُ: (٥١): (فَضْرَبَ الرُّقَابِ)، وَمَعْنَاهُ: التَّوَجُّعُ لِمَنْ تَوَدُّهُ مِنْ
تَرْكِهِ قَبُولَ نَهْيِكَ وَزَجْرِكَ لَهُ حِينَ تَنْهَاهُ إِذَا أَعْذَرْتَ إِلَيْهِ.

= مِنْ بَنِي زَبِيد فَأَسْلَمُوا ، ثُمَّ ارْتَدَّ عَمُرُو فِي الْيَمَنِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَشَهِدَ
الْيَرْمُوكَ وَالْقَادِسِيَّةَ ، تَوَفَّى عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ الرِّيِّ سَنَةَ ٢١ هـ .
وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٦٥ وَالرَّوَايَةُ فِيهِ: «أُرِيدُ حَيَاتِهِ ..» وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ أَعْلَى ، وَعَلَيْهَا
مَعْظَمُ الْمَصَادِرِ ، كَمَا ذَكَرَ جَامِعُ دِيْوَانِهِ . وَ«الْحَبَاءُ» - هُنَا - الْحَمَايَةُ وَالنَّصْرَةُ .
(٥٠) هُوَ حُرْثَانُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَدَوَانِيُّ ، مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ ، شَاعِرُ فَارَسٍ قَدِيمٍ
جَاهِلِيٍّ ، وَهُوَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ الْمَعْمَرِينَ .

وَالْبَيْتُ مِنَ الْأَصْمَعِيَّةِ (١٨) وَهُوَ فِي اللِّسَانِ ٢٢٢/٦ وَفِيهِ: «يَقُولُ: هَاتِ عَذْرًا فِيمَا
فَعَلَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ مِنَ التَّبَاعُدِ وَالتَّبَاغُضِ وَالْقَتْلِ ، وَلَمْ يَرْعَ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ بَعْدَ مَا كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ الَّتِي يَحْذَرُهَا كُلُّ أَحَدٍ» .

(٥١) مِنْ سُورَةِ مُحَمَّدٍ ٤٧/٤ وَتَمَامُ الْآيَةِ: «فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ، حَتَّى إِذَا
أُخِذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ ، فَمَا مِنْ بَعْدِ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ ، حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، =

فأما قولُ العَجَّاجِ: (٥٢)

* جَارِي لَا تَسْتَنَكِرِي عَذِيرِي *

١٨٠ فَإِنَّهُ يَرِيدُ: حَالِي الَّتِي أَنَا فِيهَا، وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى تَأْوِيلِ الْأَوَّلِ. وَكَذَلِكَ
قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ (٥٣):

إِنَّ رَبِّي لَوْلَا تَدَارُكُهُ الْمُلْكَ وَأَهْلَ الْعِرَاقِ سَاءَ الْعَذِيرُ

وَالْأَفْصَحُ فِي هَذَا أَنْ يُقَالَ: «عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ». كَذَا جَاءَتْ هَذِهِ
الْلَفْظَةُ، وَسُمِعَتْ عَنْ فَصَحَاءِ الْعَرَبِ، لَا كَمَا يَقُولُ مَنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ
بِاللُّغَةِ: «مَنْ عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ» (٥٤)، وَيَأْمَنُ عَذِيرِي مِنْهُ». قَالَ:

= ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَا تَنْصَرُ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ، وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ.

(٥٢) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَةُ الْعَجَّاجِ فِي ص ٣٤، وَالْبَيْتُ مَطْلَعُ أَرْجُوزَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ٢٢١
وَفِي اللِّسَانِ: «وَعَذِيرُ الرَّجُلِ: مَا يَرُومُ وَمَا يَحَاوِلُ مِمَّا يَعْذُرُ عَلَيْهِ إِذَا فَعَلَهُ، قَالَ
الْعَجَّاجُ يَخَاطِبُ امْرَأَتَهُ:

جَارِي..... ❀ سَيَّرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي

يَرِيدُ: يَا جَارِيَّةَ، فَرَحِمَ. وَيُرْوَى: سَغْنِي، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَزَمَ عَلَى السَّفَرِ، فَكَانَ يَزِمُ رَحْلَ
نَاقَتِهِ لِسَفَرِهِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا هَذَا الَّذِي تَزِمُ؟ فَخَاطَبَهَا بِهَذَا الشَّعْرِ، أَيْ: لَا
تَنْكُرِي مَا أَحَاوِلُ. وَالْعَذِيرُ: الْحَالُ.

(٥٣) هُوَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعَبَادِيُّ التَّمِيمِيُّ شَاعِرُ جَاهِلِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْحَيْرَةِ، كَانَ يُحَسِّنُ
الْعَرَبِيَّةَ وَالْفَارْسِيَّةَ، قَتَلَهُ النُّعْمَانُ فِي سَجْنِهِ.

وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٩٢، وَالرَّوَايَةُ فِيهِ: «بِأَهْلِ الْعِرَاقِ..»

(٥٤) فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ وَاللِّسَانِ (عَذْرُ): «وَيُقَالُ: مَنْ عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ»

عَذِيرِي مِنْ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ وَجُنْدَعٍ كَمَا تَرَكَانِي بَيْنَ هَرْثَى وَوَدَّانِ (٥٥)

وقال حارثةُ بنُ بَدْرِ الغُداني: (٥٦)

عَذِيرِي مِنْ آخٍ إِنْ أَذْنُ شَيْبَرٍ يَزِدُّنِي مِنْ مُبَاعِدَةٍ ذِرَاعَا

وَنَحْوُ (٥٧): «لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ» قَوْلُ ١٠ ب
الْأَخْطَلِ (٥٨):

(٥٥) هَرْثَى : ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة، يرى منها البحر، وودان - هنا -
قرية بين مكة والمدينة، بينها وبين هَرْثَى ستة أميال، وبينها وبين الأبواء نحو
من ثمانية أميال .

(٥٦) هو حارثة بن بدر بن حصين الغداني، من بني زيد مناة بن تميم، تابعي من أهل
البصرة، كان من لدات الأحنف بين قيس، وكان شاعراً مجيداً، وله أخبار في
الفتوح، حارب الخوارج في العراق، فلما أرهقوه دخل سفينة بمن معه ففرقت بهم،
وذلك في نهر دجيل يوم دولا ب في ولاية عبد الله بن الحارث على العراق سنة
٦٤ هـ وانظر (الإصابة ٣٧١/١ والأغاني ١٤/٢١ وابن عساكر ٤٣٠/٣).

(٥٧) وشرح هذا الحديث في اللسان ٢٢١/٦ «يقال: أعذر من نفسه، إذا أمكن منها، يعني
أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم فيُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ويستوجبوا
العقوبة، ويكون لمن يعذبهم عذر، كأنهم قاموا بعذره في ذلك، ويروى بفتح
الياء من: عَذَّرْتُهُ، وهو بمعناه» .

(٥٨) البيت في ديوانه ١٨٢، والرواية فيه: «.. من وثر» وفيه أيضاً: «ويروى: من عذر،
يقول: ما أتيناكم على غرة، فيقولوا: إنما نالونا ونحن غافلون، فيعذروا بها،
ولكننا أتيناكم وهم محتشدون» .

وما تركتُ أسيفاً حينَ جُرِّدتُ لأعدائنا قيسَ بنِ عيلانَ من عُذرٍ

يقول: حين أوقعنا بهم لم نأتهم ختلاً، ولا طرقتناهم ليلاً فيكون لهم عُذر، يقولون: لو علمنا لم يُوقِعُ بنا، بل لقيناهم مجاهرةً وهم يعلمون.

وهذا مثلُ قولِ الآخر:

إذا نَصَبْنَا لِقَوْمٍ لَا نَدِبُ لَهُمْ كَمَا يَدِبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ (٥٩)

وقد قيل في بيت الأخطل غيرُ هذا، يقول: قَتَلْنَا مِنْهُمْ وَلَمْ يَقْتُلُوا مِنَّا ١١١ فيكون لهم بذلك عُذرٌ إذا/فاخرناهم.

فأما قولُ حاتمِ الطائي (٦٠):

أماويَ قد طالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ وقد عَذَرْتَنِي فِي طِلَابِكُمُ عُذْرُ

(٥٩) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٣٠٧ وفيه: «يقول: إذا حاربنا قوماً لم نخاتلهم، كما تختل الوحشية - وهي ما يصاد من الوحش - والذرع: كل ما استترت به من بعير أو غيره حتى تدنو من الوحشية فترميها أو تضربها. والذريعة مثل الدريئة: جل يختل به الصيد، يمشي الصيد إلى جنبه، فيستتر به، ويرمي الصيد إذا أمكنه، وذلك الجمل يسبب أولاً مع الوحش حتى تألفه».

(٦٠) البيت في ديوانه ص ٥٠ والرواية فيه: «من طلابكم العذر»

فـ «عَذْرٌ» هَاهُنَا جَمْعُ «عَذْوِرٍ». وَيُقَالُ: «رَجُلٌ عَذْوَرٌ» إِذَا كَانَ ضَيْقًا
سَيِّئُ الْأَخْلَاقِ، كَأَنَّهُ يَجْتَجِرُ بِسُوءِ الْخَلْقِ أَنْ يُسْأَلَ مَا عِنْدَهُ. قَالَ مُتَمِّمٌ
ابْنُ نُوَيْرَةَ يَرِثِي أَخَاهُ: (٦١):

لَا يُضْمِرُ الْفَحْشَاءَ تَحْتَ ثِيَابِهِ حُلُو حَلَالُ الْمَالِ غَيْرُ عَذْوِرٍ

وَقَالَ آخَرُ: (٦٢):

إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذْوَرًا عَلَى الْأَهْلِ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ

وَيُقَالُ: «اعْتَذَرَ الْمَنْزِلُ» إِذَا خَلَا مِنْ أَهْلِهِ وَمَافِيهِ، وَتَنَكَّرَ. قَالَ ابْنُ
أَحْمَرَ (٦٣):

(٦١) هُوَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيُّ التَّمِيمِيُّ، شَاعِرٌ مَخْضَرٌ، لَهُ قَصَائِدٌ جَيَادٌ فِي رِثَاءِ
أَخِيهِ مَالِكِ الَّذِي قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَلَى الرَّدَّةِ .
وَالْبَيْتُ فِي الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ ٧٨/٤ وَالْأَغَانِي ٣٠٦/١٥، وَعَجَزَ الْبَيْتُ فِيهِمَا: «حُلُو
شَهَائِلُهُ عَفِيفُ الْمَنْزَرِ»، وَسَوْفَ يَرِدُ الْبَيْتُ فِي جُمْلَةِ أَبْيَاتٍ فِي سِيَاقَةِ خَبَرِ مَقْتَلِ مَالِكِ
ابْنِ نُوَيْرَةَ ص ١٠٧ .

(٦٢) الْبَيْتُ فِي اللَّسَانِ ٢٣٠/٦ لَزِينَبِ بِنْتِ الطُّشْرِيَّةِ تَرِثِي أَخَاهَا يَزِيدَ، وَفِيهِ:
«وَالْعَذْوَرُ: السَّيِّئُ الْخَلْقُ، وَإِنَّمَا جَعَلْتَهُ عَذْوَرًا لِشِدَّةِ تَهْمِهِ بِأَمْرِ الْأَضْيَافِ،
وَحِرْصِهِ عَلَى تَعْجِيلِ قَرَاهِمِهِ، حَتَّى تَسْتَقِلَّ الْمَرَاجِلُ عَلَى الْأَثَافِي، وَالْمَرَاجِلُ: الْقُدُورُ،
وَاحِدُهَا مَرَجَلٌ .

(٦٣) هُوَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَخْضَرٌ امْتَدَّ بِهِ الْعُمُرُ حَتَّى مَدَحَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ
مُرْوَانَ وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٩٦ وَتَمَامُهُ :

....فقد جعلتْ . أَطْلَالُ إِيْلِكَ بِالْوَدْكَاءِ تَعْتَذِرُ (٦٤)

وقال المخبِّلُ السَّعْدِيُّ (٦٥):

لَمْ تَعْتَذِرْ مِنْهَا مَدَافِعُ ذِي ضَالٍ وَلَا عُقْبُ وَلَا الرُّخْمُ

أي: لم تَنكُرْ لُبْعِدِ الأُنْسِ مِنْهَا فَيَكُونُ تَنكُرُهَا حَاجِزًا لِلْمُحْلِمْ بِهَا وَالْمَقِيمِ فِيهَا.

فهذا الذي من هذه الألفاظ على اختلاف معانيها في الظاهر ورجوعها كلها إلى معنى يدلُّ على ما بيَّنتُ لك أن أصلَ «الاعتذار»

= أَمْ كُنْتَ تَعْرِفُ آيَاتِ فَقَدْ جَعَلْتَ أَطْلَالُ إِيْلِكَ بِالْوَدْكَاءِ تَعْتَذِرُ

وفيه: «الآيات: العلامات. الودكاء: موضع بعينه أو رملة. تعتذر، تدرس وتندثر»

(٦٤) في الأصل: «بالوركاء» بالراء، وهو تصحيف .

(٦٥) هو أبو يزيد المخبِّل السَّعْدِيُّ، والمخبِّل لقبه، واسمه ربيعة بن مالك من بني سعد ابن زيد مناة بن تميم، شاعر مشهور مخضرم، مات في خلافة عمر أو عثمان رضي الله عنها .

والبيت في قصيدة له في المفضليات ص ١١٥ (دار المعارف) . وفيه : «ذو ضال وعقب والرخم: مواضع المدافع: أماكن اندفاع الماء إلى الأودية، وكانوا ينزلون مدافع الماء إلى الأودية. وقوله: لم تعتذر منها، أي : لم تدرس ديارها وأثارها ولم تتغير، من قولهم: تعذرت البلاد، إذا تغيرت ودرست» .

وماجانسه في اللفظ - وإن بآئنه (٦٦) في ظاهر المعنى - مُشتق من «عذارِ الدابة أو عذرة/ الدار» أي: فناؤها (٦٧) الحاجز بينها وبين غيرها. ٢١٢

ويجوز أن تكون هذه الألفاظ التي بينت أنها ترجع إلى معنى واحد بعضها مشتق من بعض، ليس فيها لفظة هي أولى أن تكون أصل الاشتقاق من صاحبها. وليس يكاد أن يكون الاعتذار من الرجل إلى صاحبه إلا وهو بري من الذنب الذي قُرف به (٦٨). ألا تسمع إلى قول أمية بن أبي الصلت حين احتضر: (٦٩) «لا بري فاعتذر، ولا

(٦٦) أي: خالفه وبعد عنه، وأصل التباين: التهاجر والتباعد.

(٦٧) في الأصل: «فناها» مقصور، وهو سهو. وفي القاموس: «وفناء الدار - ككساء: ماتسع من أمامها».

(٦٨) أي: اتهم به.

(٦٩) هو أمية بن عبد الله بن أبي الصلت الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، أدرك الاسلام ولم يسلم مع أنه كان ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، وله رثاء في قتلى قريش في معركة بدر، وأقام في الطائف إلى أن مات سنة خمس للهجرة.

وقد ورد سجعه في طبقات ابن سلام ٢٦٦/١ باختلاف يسير: «لا ذوباءة فاعتذر، ولا ذوقوة فأنتصر» وذلك في سياق قصة ذكرها ابن سلام كاملة.

وعلق أستاذنا المحقق محمود محمد شاكر بقوله: «هذه القصة رواها صاحب الأغاني ١٢٥/٤، ١٢٧، ١٣١ وابن كثير في البداية والنهاية ٢٢٤/٢ وابن عساكر ١٢٤/٣ والمسدودي في المروج ٥٧/١، والاستيعاب وأسد الغابة والإصابة.. وهذه القصة روتها رسول الله صلى الله عليه وسلم أخته الفارعة بنت أبي الصلت الثقفية، وكانت امرأة ذات لب وعفاف وجمال وكانت قدمت عليه مسلمة».

قَوِيٌّ فَأَنْتَصِرُ» فَأَخْبَرَ أَنَّ الْاِعْتِذَارَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْبَرِّ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ
ابْنِ الدُّمَيْنَةِ (٧٠):

١٢ ب بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَّضُوا لَهُ بِيَعُضِ الْأَذَى لَمْ يَذَرِ كَيْفَ يَجِبُ
وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ الْبَرِّ، وَلَمْ تَنْزَلْ بِهِ حَيْرَةٌ حَتَّى يُقَالَ: مُسْرِبٌ
وَهَذَا الْاِشْتِقَاقُ كَافٍ بِحَمْدِ اللَّهِ . أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ ظُلْمَةِ الشُّكِّ
وَجَلَاءِ قُلُوبِنَا بِنُورِ الْيَقِينِ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.



(٧٠) هو عبدالله بن الدمينه الخثعمي، كان مع غزله ورقة شعره فارساً شجاعاً، عاش
في بادية الحجاز مما يلي اليمن، وقتل نحو سنة ١٨٠ للهجرة .
والبيتان في ديوانه ص ١١٣، ورواية البيت الأول « .. عَرَّضُوا لَهُ » دون تضعيف
لثراء، ورواية الثاني (...) وَلَمْ يَزَلْ * بِهِ صَعَقَةً .. » .